بهاء الدين زهير

حياته وشعره

بقلم الدكتورة راحيلة خالد قريشي *

عهد الأيوبيين[1] كان من أعظم العهود بمصر، وظل الخلفاء الأيوبيين يعنون بالحضارة والعمران والعلم والأدب رغم اشتغالهم في الحرب مع الصليبيين وله دور كبير في نشر العلوم الدينية والأدبية من عصر صلاح الدين الأيوبي (الخليفة الأول من الخلفاء والأيوبيين) إلى عصور الذين خلفوه من الأيوبيين إذ كانوا في جملتهم علماء، وكذلك كان وزراءهم وأمراءهم، فإنهم أنشاؤا المدارس لخدمة العلم والأدب، التي اشتهرت في العالم، وهذه المدارس كانت تعنى بالدراسات الإسلامية والدراسات اللغوية والبلاغية حتى أصبحت مصر ملاذ الحضارة العربية في عهدهم، ومركز علومها وآدابها، فازدهرت بها العلوم ونشأ النثر وازدهرت الكتابة، ونشط الشعر العربي، وبرع الشعراء والكتاب في

---

* - أستاذة مساعدة بقسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الإسلامية بهاولبور - باكستان.

[1] - قد أتقن المؤرخون أن الأيوبيين أسرة كردية أصلها من بلدة دوين، في آخر إقليم أذربيجان، وقد وردت أحوال تلك الدولة وصلاح الدين في تاريخ ابن الأثير، وابن خلدون، وفي النجوم الزاهرة وبدائع الزهور لابن اياس، وسيرة صلاح الدين لابن شداد، وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان وكتب أخرى.

فنونهم، ونبغ بها كثير من الشعراء الذين نظموا أبياتا شعرية ، وأجادوا فيها حتى لا نكاد نجد شاعرا نابها في الدولة الأيوبية، إلا وله ديوان مطبوع، منهم ابن سناء الملك، وابن النبيه، ومنهم البهاء زهير، الذي سنبسط الكلام عن حياته وشعره في هذه المقالة المتواضعة.

نسبه:

هو زهير بن محمد بن علي المهلبي العتكي، بهاء الدين [1]، وقيل المكي [2]، وقد ذكره صاحب النجوم في واقعات السنة ست وخمسين وستمائة وقال [3]: فيها توفي العلامة المتقن أبو الفضل وقيل أبو العلاء، بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحي بن الحسن بن جعفر بن المنصور بن عاصم الأزدى المكي، القوصى المنشأ، المصري الدار، الكاتب الشهور، المعروف بالبهاء زهير، صاحب الديوان المشهور.

فنرى أنه قد اختلف صاحب النجوم في كنيته وقال أبو العلاء أو أبو الفضل ولكن الصحيح هو أن كنيته هي أبو الفضل إذ قال البهاء نفسه في ديوانه [4]: بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي، قال الوزير الصاحب

---

[1] -الإعلام قاموس تراجم، ٨٨/٣، لخير الدين الزركلي، الطبعة الثانية، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه طبعة ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م.

[2] -شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٧٧/٥، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت.

[3] -النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦٢/٧، لابن تغري ببردي الاتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر.

[4] -ديوان البهاء صفحة ١٥، لبهاء الدين زهير، شرح وتحقيق محمد طاهر الحيلاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

الفضل الرئيس البالغ العلامة بهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحي بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي الصالحي العتكي المصري، الأزدي الكاتب، أما رأيه في كونه مكيا لعله بسبب نسبته إلى مكة المكرمة، لأنه كما يخبرنا المترجمون ولد بوادي النخلة قرب مكة، وسيأتي ذكرها، وتنتهي نسبته إلى المهلب بن أبي صفرة [١]، القائد المشهور في العراق، وإيران زمن بنى أمية فقيل المهلبي ولد في أسرة مصرية في وادي نخلة بالقرب من مكة [٢]، وأنه ولد لأبويه المصريين أثناء حجهما [٣]، وقد اتفق الرواة على تاريخ مولده وهو خامس ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ٥٨١هـ [٤]، ونشأ البهاء بصعيد مصر بقوص [٥] فنسب إليها وقيل له القوصى، وكان أبوه رجلا صالحا اسمه العارف محمد وقد أشار شوقي ضيف [٦]، إلى نسخة خطية من الديوان بدار الكتب المصرية جاء فيها بوصف أبيه أنه: "العارف محمد قدس الله روحه، ومعه يقول [٧]، يبدأ بكلمة العارف بأنه كان صوفيا أو له صلة بالتصوف، أو الصوفياء، واستشهد لذلك ببعض

---

[١] – عصر الدول والإمارات بمصر صفحة ٢٧٨، لشوقي ضيف ، دار المعارف بمصر.

[٢] –وفيات الأعيان ٣٣٧/٢، لابن خلكان، دار الثقافة بيروت.

[٣] – عصر الدول صفحة ٢٧٨.

[٤] – وفيات الأعيان ٣٣٧/٢، والديوان صفحة ٨.

[٥] –قوص واقعة على شاطئ النيل في الصعيد الأعلى، وظل قاعدة مركز قوص أحد مراكز مديرية زمنا فكانت عاصمة الصعيد حينئذ، وكانت بها حركة تجارية واسعة ونهضة علمية وأدبية ناشطة. النجوم ٢٩٢/٥.

[٦] – عصر الدول صفحة ٢٧٨.

[٧] – أيضا.

أبيات البهاء يبدأ بها بأنه أقام والده مع ابنه وزوجه في مكة ناسكا، فكانت بلدة قوص هي منشأ إليها، ومرباه لأنه تلقى بها تعليمه وتلقن فيها الأدب والشعر وكان بها مجتمع بعض الأمراء والعلماء والفقهاء فكانت تنعقد بها المجالس الأدبية والعلمية تلك الأيام، فلقي بهاء [1] ابن مطروح[2]، وانعقدت بينهما صداقة ورفاقة، قيل [3]: وكان بينهما مودة ومحاضرات، وكان يختلف ابن مطروح إلى ما بقوص دار العلم والأدب والشعر حينذاك، واختلف إلى ما بها من حلقات العلماء والأدباء، وفيها تعرف على البهاء زهير، وكان يكبره عشر سنوات، وأعجب به البهاء، واتخذه صديقا، يبدأ بالروايات [4] أن ملكته الشعرية تفتحت في سن مبكرة وما يؤيد على ذلك هو أن البهاء زهير مدح بقصيدة الملك المنصور، حفيد صلاح الدين وهو في سن الرابعة عشرة من عمره، وروى [5] أنه مدح والى بلدته قوص في سنة سبع وستمائة ٦٥٧هـ، وهو مجد الدين إسماعيل اللمطي، وهنأه في مدحه بولايته على أعمال قوص، فأعجب به اللمطى واتخذه كاتبا له، ولكنه [6] عزله من منصبه بعد أن مضت عشر

---

[1] -أيضا.

[2] - ابن المطروح الشاعر، هو جمال الدين يحي بن عيسى بن مطروح وكان يختلف إلى حلقات العلم والأدب، وبها تعرف على زهير وكان يشجع البهاء على الشعر والأدب.

[3] -أيضا.

[4] -أيضا.

[5] -أيضا.

[6] -أيضا صفحة ٢٧٩.

سنوات، فرحل إلى القاهرة من قوص ولحق بها بالسلطان الكامل[1]. وهنأه في انتصاره العظيم سنة ٦١٨هـ، على الصليبيين بعد أن أخذت العلاقة تفتر بينه وبين اللمطي، وقيل: [2]

"أنه قد طار ذكر الشاعر في أنحاء البلاد ونما إلى بنى أيوب فخصوه بعنايتهم وخصهم بكثير من مدائحه وأشاد بفتوحاتهم وانتصاراتهم ودفاعهم عن حوزة الإسلام"، ومهما سبب اتصاله بالملك الكامل ولكنه ما دام يخدم السلطان الكامل في الديار المصرية، وتوجه في خدمته إلى البلاد الشرقية [3]، ثم لحق بخدمة الملك الصالح [4]، حينما ملك مدينة دمشق سنة ٦٣٦هـ، أيام أبيه الملك الكامل[5]. فقربه وجعله من خواصه وكتابه وتوثقت الصلة بينهما،واختلف البهاء معه إلى بلدان وصحب معه حين سافر الملك الصالح إلى بعض البلدان الشرقية نائبا عن أبيه[6] حتى لم يتركه إذا خان عسكره وتفرق عنه وهو في نابلس واعتقل بقلعة الكثرك ، فأقام بهاء الدين زهير

---

[1]- الملك الكامل هو والد الملك الصالح الذي صحب به البهاء حتى مات الملك الصالح.

[2]- أيضا.

[3]- الديوان صفحة ٩.

[4]-هو أيوب الملك الصالح بن محمد (الملك الكامل) ابن أبي بكر العادل بن أيوب، أبو الفتوح نجم الدين، من كبار الملوك الأمويين بمصر، ولي بعد خلع أخيه العادل منها سنة ٦٣٧هـ، وكان شجاعا سهيبا، عفيفا، صموتا من آثاره القلعة الروضة بالقاهرة (الإعلام ٣٨٢/١).

[5]- وفيات ٣٣٢/٢.

[6] - عصر الدول صفحة ٢٨٠.

بها محافظا لصاحبه حتى أطلق من السجن [1]، ولما ولي الملك الصالح بمصر بعد خلع أخيه العادل سنة ٢٣٧هـ، ما دام البهاء يولى ديوان الإنشاء وظل مستشاره الأعلى وأمين سره إلى أن مات الصالح [2]، وفي الروايات: "أنه عزل البهاء قبيل وفاته من منصبه لسبب تقصيره في الالتفات إلى إشارة كان قد كتبها الملك الصالح لابن عمه داود صاحب الكرك في المراسلة، فلم يقبل هذا المنصب بعده إلا لفترة صغيرة ثم استعفى منه [3].

فانقطع البهاء داره بعد موت الصالح بعد أن قضى أيام حياته في رغد ينعم بالحياة وما فيها من أنواع الملذات قيل [4]: " أنه لزم ببيته نحو ثماني سنوات عرف فيها شظف العيش بعد رغده وذاق مره بعد حلوه إلى أن فارق الدنيا".

أما سبب وفاته فروى [5] فيه: " أنه كان مسه ألم فأقام به أياما، ثم توفي قبيل المغرب يوم الأحد رابع ذي القعدة ودفن من الغد بعد صلاة الشهر بتربة بالقرافة الصغرى بالقرب من قبة الإمام الشافعي"، ويروى ابن خلكان [6]:"أنه مات بسبب مرض عظيم الذي حصل بالقاهرة ومصر لم يكد يسلم منه أحد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال سنة وست وخمسين وستمائة".

---

[1] - أيضا.
[2] - أيضا.
[3] - شذرات ٢٧٧/٥.
[4] -وفيات ٣٣٨/٢.
[5] -وفيات ٣٣٢/٢.
[6] -أيضا.

وكان البهاء زهير رئيسا فاضلا، حسن الأخلاق لقي به ابن خلكان وعرفه واجتمع به وأثنى عليه فقال: [1]: "كنت أو أدلوا اجتمعت به لما كنت أسمعه عنه فلما اجتمعت به رأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الأخلاق، ودماثة السجايا" وقال يصفه[2]: "من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن أكبرهم مروءة".

برع البهاء في النظم والنثر والترسل وله الشعر الرائق، وظهر ونبغ في مجال الشعر وامتاز بين أقرانه من الشعراء بطريقة سائغة تستطيبها النفوس من الكلام، وعلمنا بترجمة حياته أن ملكته الشعرية تفتحت في سن مبكرة قيل [3]: " أنه أجاد في فن الشعر إذا كان الشعر العربي يسير في طريقه بين الحزون والسهول يعلو ويمتد حتى يطاول شم الجبال، ويسلس ويرق حتى يحاكى صفحة النهر الباسم تحت ظلال النخيل، والأشجار، وهو في كلتا الحالين يجود ويبرع، ونال المكانة العظيمة في الأدب في عصر سادت فيه الصناعة والتكلف على الكلام، واتجهت قرائح الشعراء والكتاب نحو تزئين القول من نظم ونثر بفنون البديع والبيان[4]، اختلف أسلوب البهاء عن أساليب معاصريه، وامتاز شعره بالرقة والطرف والخفة والروح، فقيل [5]: "لا نكاد نسمع منه أبياتا حتى تتبين روح البهاء زهير فيها.

---

[1] -الديوان (المقدمة).

[2] -أيضا.

[3] - تاريخ آداب اللغة العربية ٣٥٦/٤، لجرجي زيدان تحقيق وتعليق شوقى ضيف، دار الهلال.

[4] -الديوان (المقدمة).

[5] - أيضا.

وتنم عليه"، وأصبح شعره مضرب المثل في العذوبة والسهولة، ومثالا للشعر المصري في أجمل صورة، وبلغ درجة السهل الممتنع بحسن الأداء والبعد عن التكلف مثل قوله: [1]

يا ليل طل ويا شوقى دم　　إنى على الحالين صابر
لى فيك أجر مجاهد　　إن صح إن الليل كافر
طرفي وطرف النجم فيك　　كلاهما ساه وساهر

وقيل: [2]" من بديع شعره قوله في قصيدة غزلية:

أنت روحي وقد تملكت روحي　　وحياتي وقد سلبت حياتي
مت شوقا فأجبني بوصال　　أخبر الناس كيف طعم الممات

فلا نجد في هذه الأبيات ومثلها اثر الصناعة والتزئيين إن كان شعراء عصره يزينون كلامهم بها، ولعل هذه العذوبة أو السلاسة نتيجة طبيعة مصر السهلة ونيلها العذب السلس، ويظهر بكلامه أنه كان يحب مصر حبا شديدا فقال في قطعة "لا مصر مصري" [3].

وكم قد رأت عيني بلادا كثيرة　　فلم أر فيها ما يسر وما يرضى
ولم أر مصر مثل مصر تروقني　　ولا مثل ما فيها من العيش والخفض

---

[1] – الديوان صفحة ١٤٩.
[2] – الديوان صفحة ١١٦.
[3] – أيضا صفحة ١١٥.

ولهذا قال شوقي ضيف[1]: "في كلامه أنه كان على نحو ما يجرى النيل مترقرقا متدفقا كذلك شعره وشعر أصحابه يسيل عذبا سائغا شرابه".

ترجمة حياة البهاء يخبرنا أنه خالط الملوك والأمراء واستمتع بملاهي القصور والبساتين، ومرح إلى الجواري والقيان واستلذ الكؤوس والدنان، وعاش حياة مترفة، ذات نعم، ففي شعره وصف كثير لمجالسه مع الرفاق والأصدقاء ولياليه، التي باتها بالكؤوس والمغنيات، وأبدع في وصفها مثل قوله [2]:

حبذا دور على النيل وكأسات تدور
ومسرات نموذج الأرض منها وتمور
وقصور ما لعيش نلته فيها قصور
كما بها قد مرل استغفر الله سرور
كل عيش غير ذلك العيش في العالم زور

وقال في وصف يوم الصفا [3]:

وفيهم كل ذي حسن من الإحسان موفور
وتال للمزامير بصوت كالمزامير
وفي تلك البرانيس بدور في الدياجير

---

[1] -أيضا صفحة ٩١، ٩٢.
[2] -أيضا صفحة ٢٣٧.
[3] -وفيات ٢/٣٣٤.

وأنشد أبياتا في وصف الخمر والغانية في "ليلة غراء" [1] فقال:

مدامة تقرى الأعشى إذا برزت نقش الدنانير والظلماء معتكره

عذراء ما راح ذو هم لخطبتها إلا أتته حروف الدهر معتذره

باتت تناولنيها كف غانية تخال من لحظها والخد معتصره

قوية العزم في اتلاف عاشقها ضعيفة الخصر والألحاظ والبشرة

وهو في أشعاره يدعو إلى الفرحة وطرح الهموم عن عاتق الإنسان لأنه يرى أن الهموم لا تدوم، وإنما استفنى ويتمتع حامل الهموم بالحياة، وما فيها من ضروب الملذات بعد فناءها [2].

لزم البهاء بالملوك والأمراء الأيوبيين مثل الملك الكامل الأيوبي، وابنه الملك الصالح الأيوبي وسواهما من الأمراء ومدحهم في أشعاره فمن أهم موضوعات شعره هو المديح وأحسن فيه قيل[3]: أول قصيدة مدحية أنشدها للأمير علاء الدين ولد الأمير شجاع الدين جلدك التقوى بثغر دمياط سنة خمس وستمائة، وله شعر في مدح الملك السلطان الناصر يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد ابن الغازي بن يوسف بن أيوب، وفي مدح السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ولد الكامل، وفي مدح الملك الناصر صلاح الدين، وفي مدح الأمير مجد الدين محمد بن إسماعيل اللمطي، وفي مدح النصير اللمطي، وفي مدح صفي الدين أبا محمد عبد الله بن علي المعروف

---

[1] -الديوان صفحة ٩٩.

[2] -أيضا صفحة ١٦٧.

[3] -عصر الدول صفحة ٢٨١.

بابن شاكر وغيرهم، وأبياته الشعرية في مدح الملوك والأمراء هي كثيرة بارعة حسنة وخاصة التي مدح بها الملك الكامل الأيوبي،- فهي أحسنها- مثل قوله في مدحه حين انتزع ثغرة دمياط عن الأفرنج [1].

بك اهتز عطف الدين في حلل النصر وردت على أعقابها ملة الكفر

قد أصبحت والحمد لله نعمة يقصر عنها قدرة الحمد والشكر

وقال يمدح نجم الدين الملك الصالح [2]، مدحا بديعا:

فاليك يا نجم السماء فإنني قد لاح نجم الدين لي يتألق

الصالح الملك الذي لزمانه حسن يتيه به الزمان ورونق

ملك يحدث عن أبيه وجده سند لعمرك في العلا لا يلحق

وأجاد في فن الغزل ويشتمل جزء كبير من ديوانه على الأبيات الغزلية حتى قيل [3]: " أن الموضوع الأساسي هو الغزل في ديوانه، فهو يتغنى بالحب وتباريحه في تدفق وانطلاق وقلما نجد عنده رواسب تصويرية من تقليد القدماء وما يجيء من ذلك يعرض عرضا جديدا".

وهو في مقطوعاته الغزلية يعبر مشاعره وعواطفه [4] وهو مختلف من هذه الناحية عن معاصريه لأنهم كانوا يفضلون الأخيلة

---

[1] -الديوان صفحة ٢٤٤.

[2] -أيضا.

[3] - أيضا.

[4] - وسماه البهاء زهير الغزل الغرامي، أو الغزل الوجداني.

والتصاوير المتجمدة والمحسنات البديعية في كلامهم، فاصبح شعره كله رقيقا لطيفا لتعبير مشاعره، قال [1] في "دمعي وشوقي".

لعمري لقد أحييت بي ميت الهوى وجددت عهد الشوق وهو قديم

بحبك قلبي لا يفيق صبابة له أبدا هذا الغرام غريم

وقال [2]:

شربت كؤوس الحب وهي مريرة وذقت عذاب الشوق وهو أليم

فأيها القوم الذين أحبهم أما لكم قلب علي رحيم

تعال فعاهدني على ما تريده فإني ملئ بالوفاء زعيم

سأحفظ ما بيني وبينك في الهوى ولو أني تحت التراب رميم

فكل ضلال في هواك هداية وكل شقاء في رضاك نعيم

ومن كلامه البديع أبياته التي وصف بها جارية عمياء وعرض فيها تأويلا لعشق الجارية به تأويلا رائعا، إذ قال [3]:

قالوا تعشقتها عمياء قلت لهم ما شأنها ذاك في عيني ولا قدحا

بل زاد وجدي فيها أنها أبدا لا تبصر الشيب في فودي إذ وضحا

إن يجرح السيف مسلولا فلا عجب وإنما أعجب لسيف مغمد جرحا

كأنما هي بستان خلوت به ونام ناظره سكران قد طفحا

---

[1] - أيضا صفحة ٦٠.

[2] - أيضا صفحة ٤٩.

[3] - أيضا صفحة ١٩٤.

تفتح الورد فيه من كمائمه والنرجس الغض فيه بعد ما انفتحا

وشعره بالعموم يشتمل على مقطوعات قصيرة إلا ما قالها في المدائح وأوزان أبياته هي قصيرة أيضا، وذكر فيها ما جرى به من معاملات الحب والصبابة مثل أشعاره في "جهاد النفس" [1]

نحن كضربتين في معركة

أدرع الصبر عند لقاياها

وهي بجند الهوى تبارزني

وأي صبر يطيق هيجاها

أصرعها تارة وتصرعني

لكن لها السبق حين ألقاها

ومن موضوعات شعره الأخرى، وصف الطبيعة والإنشاد بأمجاد العرب ومشاهيرهم، ولكن الموضوع الذي غلب على شعره بعد المدح والغزل هو التصوف ولعل سبب عنايته إلى هذا الموضوع هو صلته بالتصوف أو صلة أبيه به، فتدور على لسانه أشعار الصوفياء واستمد جدوة من الحب الإلهي من صوفية عصره، مثل ابن الكيزاني [2]، وابن

---

[1] - أيضا صفحة ٢٩٨.

[2] - ابن الكيزاني هو محمد بن إبراهيم الكناني المقري الواعظ الشافعي من شعراء الحب الإلهي ومن شعرءا مصر في النصف الأول من القرن السادس الهجري.

الفارض [1]، وغيرهما حتى يظهر ببعض أبياته كأنها لأحد الصوفية مثل قوله [2]:

يا رب قد أصبحت أر جوك وأرجو كرمك

يا رب ما أكثر ما كثرت عندي نعمك

يا رب عن إساءتي يا سيدي ما أحلمك

فيخاطبه ويستعطفه كأنه صوفي يخاطب الذات الإلهية ويقول:

يا من إليك يشتكي أنت العليم بحاليه

ويبدو بكلامه أنه بعد أن ذاق لذة العيش وتمتع بالشباب، أحس أنه كل من عليها فان" فيذكر في أبياته الشعرية صحوته من غمرات الشباب، إذ يقول [3]:

ذهب الشباب وإنما حسراته هي باقية

وبدت عيوني في الهوى من لي بعين زافية

وقال في عرفت مكاني [4] متألما على غفلته ونسيانه بأنه لم يبق شيء من العيش المريح ومحافل الأصدقاء:

واحسرتي ذهب الشباب وما بلغت مراديه

وزهدت في ولع الصبا فاليوم نهرى ساقيه

---

[1] – ابن الفارض هو عمر بن كمال الدين على الفارض تجرد عمره للعبادة والنسك وله شعر كثير في الزهد والتصوف مات سنة ٦٣٢هـ.

[2] –أيضا صفحة ٢٩٩.

[3] –أيضا صفحة ٢٤١.

[4] –أيضا صفحة ٢٨٣.

فإليك عني يا غرا م فقد عرفت مكانيه

وله أبيات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم يظهر فيها حبه للنبي صلى الله عليه وسلم وقال: [1]:

سلم الله على من جاءنا منه السلام

أنا إن مت بفرط الـــ حب فيه لا ألام

البهاء زهير هو الشاعر المطبوع الذي أحسن وأجاد القول في كل فن من فنون الشعر، وكان شاعر الدولة الأيوبية، الذي مدحهم في قصائده وكانت تغنى عن محافل اللهو التي انعقدها الخلفاء والأمراء وتمتع بهم، ما فيها من اللهو وذكرها في أبياته الشعرية وشعره كله لطيف وسهل، وآخر ما قال البهاء قبل وفاته هو[2]:

ما قلت أنت ولا سمعت أنا

هذا حديث لا يليق بنا

إن الكرام إذا صحبتهم

أسروا القبيح وأظهروا الحسنا

فشعره فيض قريحته وصورة بيئته لم يعبر عنه إلا بلغة المصريين وأساليبهم، ولهذا لا توجد في كلامه كلمة غريبة ولا جملة معتقدة قيل [3]: "وليس في معاني البهاء ابتداع ولا تخيل وإنما هي معان

---

[1] -تاريخ آداب اللغة العربية ٣٥٦/٤.

[2] - أيضا صفحة ٢٤١.

[3] - أيضا صفحة ٢٨٣.

عادية كساها ألفاظا سهلة وبث فيها من روحه الفياض ومنحه قوة التأثير".

وقد ترجم ديوانه المستشرق الإنجليزي بالمروال إلى الإنجليزية نظما وطبعه في كمبرج سنة ١٨٧٦ في مجلدين.